

مختبر اللغة والتواصل وتقنيات التعبير
وحدة البحث في شعرية الخطاب
الأدبي

جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
سايس فاس

الأستاذ الدكتور
محمد القاسمي

الأستاذ الدكتور
الحسن السعيد

قضايا النقد الأدبي

بين النظرية والتطبيق

ندوة الصورة والخطاب
19.18 مارس 2009

مجموعة من الباحثين

إشراف وتحرير

الأستاذ الدكتور
الحسن السعيد

الأستاذ الدكتور
محمد القاسمي

عالم الكتب الحديث
إربد- الأردن
2009

سلسلة دراسات في الآداب

عالم الكتب

د. محمد الواسطي محمد خرماش - المغرب
حميد سمير - الدار البيضاء
د. محمد مساعدي - المغرب
د. منجية عرفة منسية - تونس
د. طلال الطاهر قطبي - السودان
أ. د. عبد القادر سلامي - الجزائر
د. رضوان الحياطي - المغرب
د. الحسن الطاهري - المغرب
د. أحمد بشنو - المغرب
د. محمد علي ابيان - الاردن
د. خالد عبد الرؤوف الجبر - الأردن
الأستاذة زهرة الهمامي - تونس

د. عمر عبد الهادي - فلسطين
د. محمد سالم سعد الله - ماليزيا
أ.د. بشير إيرير - الجزائر
الأستاذ عبد القادر فهم شيباني - الجزائر
بهاء بن نوار - الجزائر
الأستاذ السهلي بلقاسم - المغرب
د. المصطفى عمراني - المغرب
د. جواد الرامي - المغرب
د. عبد العزيز السراج - المغرب
د. منتهى طه الحراحشة - الأردن
د. حميد لحمداني - المغرب
محمد العمري - المغرب
د. محمد خرماش - المغرب

1- التتابع.

2- التضمين.

3- التناوب.

وحدد النسق الرابع بالنسق الدائري غير أنه لا يتسم بالاستقلالية الفعالة حيث فهو يعتمد إحدى هذه الأنساق التركيبية في تشكيل بنيته الدائرية ويذهب 'تريس هوكز' في مؤلفه البنيوية وعلم الإشارة إلى تحديد هذه الأنساق وفقا للعلاقات التي تربطها محددًا بذلك ثلاثة أنواع من العلاقات التي تحكم الأنساق البنائية....

والتي تتخذها المعادلات الخطية التالية ..

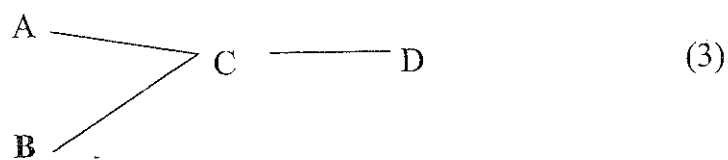
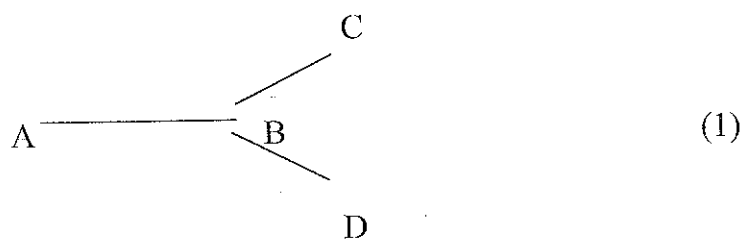
$A+B \rightarrow$ ربط

$A+B+A \rightarrow$ تضمين

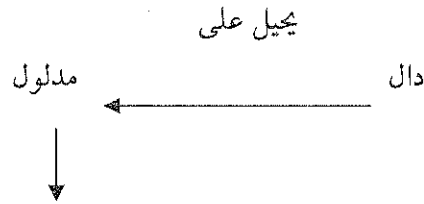
$A+B+A+B \rightarrow$ تعاقب

إن أهمية التركيب (المونتاج) داخل الخطاب الفلمي يكمن في أن المونتاج دائم التغير مما يعطي الخطاب الفلمي آليات اشتغال متعددة تكسبه كثافة عالية من المعلومات من حيث الانفتاح على دائرة الاحتمالات والتنبؤ بمعطيات جديدة ومسارات متعددة للخطاب كما في المعادلات التالية..⁽¹⁾

(1) السهلي بلقا سم. المصدر السابق نفسه. ص 17.

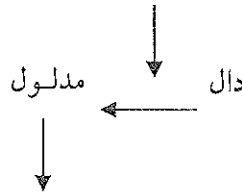


تأسيسا على ذلك يتخذ هذا الترابط بين النسق الأول (اللغوي) والثاني (الأسطوري) الشكل التالي: ⁽¹⁾



علامة (أي العلامة في بعدها التقريري كنسق أول)

(لغة -- موضوع)
Langage - objet



دلالة (أي العلامة في بعدها الإيجائي كنسق ثاني)

(اللغة -- الواصفة)
Méta - langage

(1) Ibid p: 200.

ثمة أنساق عادية يوفرها اللسان الطبيعي، وثمة أنساق لمعان ثانية، وهذه الأنساق الأخيرة تتبلور انطلاقا من وجود الأول، وقد سمى بارت الأنساق الثانية بالأسطورة ليس بمفهوم (مرسيا إلياد وكلود ليفي ستراوس) ولكن بالمفهوم البارتي للفظ، إنها البديهييات المزيفة، هذه البديهييات التي تبدو لنا عادية يجب أن تدرس في الداخل.
هكذا ففي كل دراسة وهو يتناول «الثقافة الجماهيرية» (الأسطورة، الإشهار، الموضة .. الخ) يضع نصب عينه عنصر التدمير لذا سمى سميولوجيته تدميرية sémio-clastie. للإشارة أن مفهوم بارت للأسطورة مرادف للإيجاء، أو اللغة الواصفة، أو الإيديولوجيا أو الثقافة بالمفهوم السميولوجي للكلمة.

وعلى هذا الأساس، نستطيع أن نقول إن "الدال" و(نقصد الدال الإيحائي أو الدال الأسطوري)، يحتل في الترسمة البارتيّة موقعا متوسطيا. فالدال في الأسطورة^(*) "شكل" و"معنى" في آن واحد. وعندما يصبح المعنى شكلا يتحول إلى فراغ .. ولا يعني هذا التحول أن الشكل يلغي المعنى، كل ما هناك أنه يجعله فقيرا، ويفقده قيمته، ويظل المعنى حيا ومن حياته هذه يتغذى شكل الأسطورة⁽¹⁾. وفي ضوء هذا المعطى الجديد نكون أمام الترسمة التالية⁽²⁾.

دال: (الصورة في كليتها أي جندي أسود ← مدلول: (خليط مقصود من
يؤدي التحية الفرنسية) الفرنسية والطابع العسكري
أول { التقرير كنسق

دال يحيل على مدلول ← عظمة فرنسا
الإيحاء كنسق
ثان {

(1) Barthes (R) : Mythologie éd. Le seuil: 203.

(2) Ibid: p 202/203.

خاتمة:

أخيرا وكخلاصة لكل ما سبق، إن الصورة الفوتوغرافية بالنسبة لرولان بارت ظاهرة غير عادية، وعليه فهي ليس كباقي الفنون البصرية، حيث تعمل على تنميط "typification" الواقع قصد السيطرة عليه، ذلك أنها تستمد خصوصيتها (جوهرها) "Le noème" من تعامل غير آلي، أو حرفي مع الواقع. هكذا «إن كل الإشكالات النظرية والعراقل المنهجية التي طرحها بارت بخصوص الصورة تجد جذورها في السلطة التي تمارسها اللغة على الإنسان وما حوله والسلطة التي تمارسها الإيديولوجيا التي تقدم نفسها على أنها حالة "طبيعية" وهي في العمق نتاج للتاريخ والثقافة واللغة»⁽¹⁾.

(1) كمال عبد الرحيم: سميولوجيا الصورة الفوتوغرافية، علامات عدد 16 س 2001 ص 101.

على صورة العبد أو اللامعقول التي أسقطها على شخصياته إلى حدود المأساة، وقد بدت صورة اللامعقول في ممارسات الشخصيات وأفعالها، فحققت الرواية بصورتها الكلية مقولة الكاتب في أنه استمد من اللامعقول ثلاثة محصلات: ثورته وحريته وشغفه بحكم وعيه الذي حولها إلى قاعدة حياته له.

أما سلامان وجماعته من المريدين القاصرين فقد بقوا مع الجمهور العام مزودين بنصيحة
حي بن يقظان "بالتزام حدود الشرع والأعمال الظاهرة وعدم الخوض فيما لا يعنينهم، ومجانبة ما

أن يجد أحد الأذكياء من الباحثين الشباب في هذا العمل مفتاحاً لعمل أكاديمي أعمق. كما
أتمنى أن يكون ما بذلته من جهد مناسباً لذكرى العالم المدقق، المؤول المتعمق المرحوم أنور لوقه الذي
أهدي هذا العمل لروحه الطاهرة.

ويتضح من هذا كله أن نجاح الصورة يحتاج إلى مدى ما يمتلكه الشاعر من خيال خصب، واتساع في أفقه الثقافي، هذا الأفق الذي يستقي منه مختلف المواد والعناصر التي تساعد على رسم الصورة وتشكيلها تشكيلا يتفاعل فيه الحس والخيال والعقل حسب ما يتطلبه الموضوع ومقتضى الحال بعيدا عن أي تعقيد أو جفوة أو قهر. وشيء آخر وهو أن الصورة تكون أجود ما تكون إذا جاءت نتيجة للتجربة المعيشة والعاطفة الجياشة والطبع المتدفق، وهو ما نعبر عنه أحيانا بالتداعي، حيث يأتي الأسلوب والصور متناسقة متماسكة كحلقات السلسلة يأخذ بعضها ببعض أخذا فنيا جميلا.

وموظفو السلطة من كتاب وفقهاء وقضاة وأدباء. أما الخطاب الثاني الذي يمثل خطاب الوعظ والإصلاح فإنه كان ينظر إلى جسد السلطان باعتباره جسدا منفصلا غير مقدس، فهو ليس سوى إمام أو أمير، ولكن باستطاعته أن يرتقي صعدا ليحل في الصورة المثلى التي تمثل السلطة الراشدة والحكم العادل كما جسده سيرة السلف. فسيرة الخلف لا تصلح إلا بما صلحت به سيرة السلف، وهذا يعني أن صورة السلطة كما عرضها النص من خلال الخطاب الإصلاحى تقوم على مبدأ القياس والمثابفة والمماثلة لا على مبدأ النظير والقرين كما في خطاب التقديس الذي تجسده حاشية السلطان.

عود على بدء

يتضح من هذه القراءة أن رواية رحلة خارج الطريق السيار تعد مسرحا لتناسل المشاهد الحوارية والصور الوصفية والسردية بشكل جعل بعضها يتضح من خلال البعض الآخر. وقد مكنتنا تجميع هذه المشاهد والصور وتأويلها تأويلا متسقا من الغوص في عمق الشخصيات قصد تشكيل معالمها ومن ثمة ملامسة عمق الرؤية المأساوية المتحركة في الرواية بعد تأويل المشاهد والصور تأويلا متسقا.

وهل تكشف حقيقة عن سلوكاته عندما تجعله متأرجحاً هكذا بين الهواجس الكونية والخصوصية؟ أم هنالك تعسف على تشكيل الصورة وانزياح عن المشاكل العربية الحقيقة وحلونها الواقعية، مقابل تعويضها بحلول مصطنعة في عالم خيالي يقوم على الإغراء المادّي؟ هذا خاصّة وأنّ هذه الصورة الحديثة المقدّمة للحلي قد توحى بمعنى أحاديّ، وإذن لا يخلو من هشاشة، لأنّه قد يؤدّي، على العكس ممّا يراد تبليغه، إلى إعادة العلاقة بين صورة الحلي ومفهوم التبرّج، وإذن إلى التحفّظ من التحليّ بهذا النوع من الحلي لما أصبح يحيل إليه، أو قد يدفع في المقابل إلى العودة إلى التعامل مع الدلالات الأخرى، المعنوية والغيبية. وهذا ما يجعلنا نتساءل عن أسباب عودة تلك الممارسات القديمة والاعتقادات في العصر الحاضر، مثل العودة إلى تعليق الرقى والتعاويذ، هذا على الرغم من أنّها تحيل إلى وضع كنّا نتصوّر أنّ الحداثة قد تجاوزته.

يحدث في تركيب العبارة الشعرية وتركيب أجزاء الصورة بين عصر وعصر وشاعر وشاعر ولكن هذا التغير أمر أساسي ومركز انطلاق متجدد في التطور الشعري⁽¹⁾.

وبعد فإن التجاني شاعر فذ مكتمل من ثقافة السودان والثقافة الحديثة والقديمة مناضل ضد الاستعمار محب لشعبه ووطنه وناقد متذوق مكتمل الأدوات، وقد كان سباقاً إلى الإشارة للنقد الجمالي في الأدب العربي الذي يفتقر الى هذا الجانب نظراً لتعقيده وإبهامه.

(1) سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001م،

- * مبادئ اللسانيات دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1416 هـ- 1996م.
- مجموعة من الأساتذة، المعجم العربي الأساسي، رعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط1، مطبعة لأروس، 1989م.
- الميداني، أبو الفضل النيسابوري: مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين، منشورات دار النصر، دمشق، بيروت، دت.
- نصار، حسين: المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، دت.
- يحيى، غيث الشامس: جماليات الصورة السينمائية، مجلة فضاءات للفكر والثقافة والنقد، دار لأصالة والمعاصرة، طرابلس، الجماهيرية العظمى، عدد مزدوج 21-22، نوفمبر 2005م.
- يونس، محمد محمد: وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء الدلالة المركزية، دراسة حول المعنى وظلال المعنى، لمحمد محمد يونس علي، ط1، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، 1993م.

أما بالنسبة لعبد الحق سرحان فإننا نستحضر نص "حداد الكلاب" الذي يؤكد بقوة على أن هم الكاتب هو إعطاء الكلمة للذين حرموا من الكلام وهو أكثر عنفا وقوة في رواية "حداد الكلاب" منه في غيرها. فقصص النساء هذه المؤلمة والطويلة لها معاني كثيرة وأبعاد كبيرة ومدلولات عميقة، إنها تستدعينا إلى رؤية وسماع ما لا نرغب سماعه ورؤيته، ما نفضل نسيانه وتجاهله...

إنها دعوة إلى إلقاء نظرة متفحصة ومتأنية تلك النظرة التي تتطلب من القارئ مجهودا جديا كي يلقي نظرة واضحة على أولئك الذين مارست عليهم الحياة العنف والاضطهاد وسحقهم وأهانتهم، نظرة يتخللها الحنان والرأفة والرحمة كي يعم التضامن والتآزر وينعم الجميع بالخير والسعادة.

فقال له: أنت لم تنسبُ بهنَّ، وإنما نسبتَ بنفسِك، وإنما كان ينبغي لك أن تقول: قالتُ لي، فقلتُ لها، فوضعتُ خدي فوطئتُ عليه.
وكذلك قول كثيرٍ له لما سمع قوله⁽¹⁾:

قالتُ لها أخبئها ثعابُها:	لا تُفسِدنَّ الطَّوافَ في عَمَرٍ
قومي تصدِّي له لأبصره	ثمَّ اغمزيه يا أختُ في خفرِ
قالتُ لها: قد غمزته فأبى	ثمَّ اسبطرتُ تشتدُّ في أئري

أهكذا يُقالُ للمرأة؟ إنما تُوصَفُ المرأةُ بأنَّها مطلوبةٌ ممتنعةٌ!
قال بعضهم، أظنُّه عبدُ الكريم: العادةُ عند العرب أن الشاعر هو المتغزلُ المتماوت، وعادةُ العجم أن يجعلوا المرأةَ هي الطالبةُ والراغبة.... وهذا دليلُ كرمِ التحيزة في العرب، وغَيْرَتِها على الحرم!

(1) ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص 161.

كل ذلك؟ وهل يدرك أصحاب رأس المال الثقافي أنَّ السجال دائم بين النخبوي والمهمّش أنَّ كليهما يولّد نقيضه، وأنَّ المهمّش عندما يستلم القيادة يتحوّل بدوره إلى مهيمن وهل تدرك الجماهير بأنّها تحت الهيمنة في كل مرحلة من مراحل الحضارة وأنّ من يتقدّم على الجماهير وصيا عليها باسم الرغبة في التثقيف والتنوير إنما محركة حب الجاه والظهور وقديما قال أبو حامد الغزالي في كتاب إحياء علوم الدين ما معناه: ولاحظت أعمالي وأحسنها التدريس والتعليم فإذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمّة ولا نافعة في طريق الآخرة ثمّ تفكّرت في نيّتي في التدريس فإذا هي لغير وجه الله بل باعناها ومحركها طلب الجاه...

وأخيرا فهل يمكن أن نتظر عودة النخب المهمشة في عصر الصورة إلى سالف أدوارها ومتى وهل ستكون قادرة على التحكم في ما عندها من علم بحيث تكون قادرة على التبسيط أخذا بيد الجماهير العريضة التي لا تقدر على التفسير.

الببليوغرافيا:

- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، 1990. ج 8.
- بلقزيز (عبد الإله)، نهاية الداعية، الممكن والممتنع في أدوار المثقفين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 2000.
- حرب (علي)، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1996.
- حديث النهايات فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 2000.
- الغدامي (عبد الله)، الثقافة التلفزيونية: سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 2004.
- الموسوعة الإلكترونية في الفتاوى للجنة الدائمة للبحوث والإفتاء.

المشاركون

- | | |
|-------------------------------------|---|
| د. محمد الواسطي محمد خرماش - المغرب | د. عمر عبد الهادي - فلسطين |
| حميد سمير - الدار البيضاء | د. محمد سالم سعد الله - ماليزيا |
| د. محمد مساعدي - المغرب | أ.د. بشير إبرير - الجزائر |
| د. منجية عرفة منسية - تونس | الأستاذ عبد القادر فهم شيباني - الجزائر |
| د. طلال الطاهر قطبي - السودان | بهاء بن نوار - الجزائر |
| أ.د. عبد القادر سلامي - الجزائر | الأستاذ السهلي بلقاسم - المغرب |
| د. رضوان الخياطي - المغرب | د. المصطفى عمراني - المغرب |
| د. الحسن الطاهري - المغرب | د. جواد الرامي - المغرب |
| د. أحمد بشنو - المغرب | د. عبد العزيز السراج - المغرب |
| د. محمد علي ابنيان - الأردن | د. منتهى طه الحراشة - الأردن |
| د. خالد عبد الرؤوف الجبر - الأردن | د. حميد لحمداني - المغرب |
| الأستاذة زهرة الهمامي - تونس | محمد العمري - المغرب |
| د. محمد خرماش - المغرب | |



Modern Book World

للنشر والتوزيع

أريد - شارع الجامعة - بجانب البنك الإسلامي

للمون: (00962-27272272) فاكس: 079 /5264363 00962-27269909

طريق البريد: (3469) الرمز البريدي: (21110)

البريد الإلكتروني: almalktob@yahoo.com

almalktob@hotmail.com

almalktob@gmail.com



مكتبة الكتاب العالمي للنشر والتوزيع
الأردن - عمان
رقم الهاتف: 01177777